الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كـبـا؟ وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا؟
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيَّ شـحـو بَ الشمسِ مالت مغربا
وهْي التي زانت مشيـ ـبي بأكاليل الصِّبـا
وهـي الـتـي قد علّمتْـ ـني حين ألقى النُّوَبا
كيف أُداري النـابَ إن عضَّ وأخفي المخلبا؟
لاقـيـتُـهـا أرقـصُ بشـ ـرًا وأُغـنـي طـربـا
وهْي التي تهتك سِتْـ ـرَ القلبِ مهما انتقبا
لا مُـغْـلـقًـا تـجـهـلُـهُ يـومًـا ولا مُـغَـيَّـبـا
في فطنةٍ تومضُ حتَّـ ـى تستشفَّ ما خبا
رأتْ وراء الصدرِ طيـ ـرًا قَلِقًا مضطربَا
في قفصٍ يحلُمُ بالأفْـ ـقِ فيلقى القُضُبَا
إنَّ زمـانًـا قـد عـفـا وإنَّ عـمْـرًا ذهـبَـا
وصـيَّـرتْـهُ طـارقـا تُ السقمِ وَقرًا مُتعِبا
ورنَّـقـتْ مـوردَهُ أنَّـى لـه أنْ يَـعـذُبـا؟
إنـي امرؤٌ عشت زما نـي حـائـرًا مـعـذَّبـا
عشت زمـانـي لا أرى لـخـافـقـي مُـنـقَـلـبَـا
مـسـافـرًا لا قـومَ لـي مُـبـتـعـدًا مُـغـتـربَـا

مـشـاهـدًا عَـلِّـيَ فـي مـسـرحِـهِ أن أرقـبـا
روايـةً مُـلَّـتْ كـمـا مُـلَّ الـزمـانُ مـلـعـبـا
وظـامـئًـا مـهـمـا تُـتَـحْ مـــواردٌ أن أشـــربَـــا
وجـائـعًـا لا زادَ فـي دنياي يَشفي السَّغَبَا
فـــراشـــة حـــائـــمـــة على الجمال والصِّبا
تـعـرَّضت فـاحـتـرقت أُغـنـيـةً عـلـى الـرُّبـى
تـنـاثـرتْ وبـعـثـرَتْ رمـادَهـا ريـحُ الـصَّـبـا
أمشي بمصباحي وحيـ ـدًا في الرياح مُتعبا
أمـشـي بـه وزيـتُـه كـاد بـه أن يـنْـضَـبـا
وشـد مـا طـال الـصـرا ع بـيـنـنـا وا حـرَبـا
ريحُ المنايا تقتضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
ولـيس بـالأحداث فـيـ ـمـا قيل أو مـا كُتبا
كـالـعـمـر والـسُّـقـم إذا تـحـالـفـا واصـطـحـبـا
لـولاكِ مـا قـلتُ لـشـي ء فـي الـوجـود مَـرْحَـبـا
ولـم أَجِدْ ركنًا غنيّـ ـًا بـالـحـنـانِ طـيِّـبـا
أنتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبـنـاءِ مـن هَـبَـا
وإنـنـي الـصـخـرُ الـذي أردتِ أن لا يُـغـلـبـا
ويضربُ البحرُ عليـ ـه مَـوْجَـه مـنـتـحـبـا
علـمتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ سُ القلبِ مهما اقتربا
يـا كـوكـبًـا مـهـمـا أكـن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظـلُّ فـي الـسَّـ ـمْتِ الـبـعـيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنـي فَـلَـكٌ قـد عـزّنـي مُـطَـلَّـبـا
لـيـس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
أستـبـطـئُ الـريـحَ لـه وأسـتـحِـثُّ الـكُـتـبـا
ولـو طـريـقُ حـبِّـه عـلـى الـقـتـاد والـظُّـبـا
وقيل للقلب هنا الـ ـموتُ فعُدْ تسلمْ أبَى

إني امرؤٌ عشتُ زما ... ني حائرًا معذَّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ ... ـه أو أعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن ... ضاق بها أن يَحسِبا
تغيّرتْ واختلفتْ ... وسائلًا ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ ... طرائقًا ومأربا
ساوت على الحالين حُمْـ ... ـلانًا بها وأذؤُبا
وشاكلتْ لناظري ... سهولَها والهُضُبا
دخلتُها غِرًّا وعُدْ ... تُ فانيًا مجربا
لا أسألُ الأيام عن ... أعمالها مُعَقِّبا
إن كان هذا الدهر فيـ ... ـما جرَّه قد أذنبا
فإنه تاب وأدَّ ... ى وعدَهُ المرتَقبا
لِقاكِ ماحِ للذنو ... ب كيف لي أن أعتبا؟
ضممتُ عِطْفيْكِ غدا ... ة الرَّوْع أبغي مَهربا
كم خِفتُ من أن تذهبي! ... وخفتِ من أن أذهبا!
كأن طفلًا خائفًا ... في أضلعي حَلَّ الحُبى
يضربُ ما اسْطاعَ على ... جُدرانها أن يضربا
يكافحُ الأمواجَ أو ... يصرعُ جيشًا لَجِبا
إن بَعُد الشطُّ فقد ... آن له أن يَقرُبا
أنتِ الحياةُ والنجا ... ةُ والأمانُ المُجتَبَى